أسلوب القرآن الكريم في دعوة النصارى

(دولة بوروندي دراسة تحليلية)

إعداد

عبد الفتاح محسن أحمد العبادي

إشراف

الأستاذ المشارك الدكتور/ يوسف محمد عبده محمد العواضي

الأستاذ المشارك الدكتور / عثمان جعفر

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

الملخص:

تكمن إشكالية البحث في أن كثير من الدعاة في دولة بوروندي تنقصهم المعرفة بأساليب القرآن الكريم في دعوة النصارى، وهدف البحث إلى بيان تلك الأساليب التي ذكرها القرآن الكريم، وهي الدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة، وبالموعظة الحسنة، وبالجدال بالتي هي أحسن، مع بيان القضايا التي ركز عليها القرآن الكريم خلال دعوته للنصارى، إضافة إلى معرفة حال الدعاة في دولة بوروندي مع أساليب القرآن الكريم، وتوصل إلى وجود ضعف كبير لدى كثير من الدعاة في معرفة الأساليب التي أمرنا بها القرآن الكريم أن نسلكها خلال دعوتنا للنصارى وغيرهم، وذلك عن طريق المنهج الاستقرائي، والذي من خلاله استقراء الباحث الآيات التي تدل على تلك الأساليب، إضافة إلى استقراء الواقع الدعوي، والمنهج الاستنباطي الذي استعان به في كيفية استنباط الأساليب المتبعة في دعوة النصارى من خلال الآيات القرآنية.

الكلمات الدلالية: الدعوة، النصارى، بوروندي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين؛ إمام الدعوة الأول، أرسله الله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور؛ كما قال الله تعالى: ﴿رَّسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ [الطلاق: ١١].

القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد للناس إلى طريق الهدى والرشاد، ومن أهم الأمور التي اهتمَّ بها القرآن الكريم هي دعوة الناس إلى عبادة الله عزَّ وجل بأساليب متنوعة ومختلفة.

تنوعت تلك الأساليب بتنوع المدعو؛ حتى تكون أقرب للأفهام وأيسر للعقول، ولأن الله عزَّ وجلَّ خلق لبني الإنسان عقولًا متفاوتة ومدارك مختلفة، ونوَّع لهم في الأسلوب والعرض، هذا التنوع في أساليب الدعوة، جاء معرفة بحال المدعو، فعرض الحق قد يقابل بالرفض والنكران؛ لأن الكثير من المدعوّين متمترس تحت فكرته، ومنصبه، ومذهب بني قومه، وبهذه الأساليب يمكن للداعية أن يذيب هذه الحواجز، وأن يصل إلى قلب المدعو.

ومن خلال هذا البحث سنتطرق بإذن الله عز وجل إلى تحليل الواقع الدعوي في دولة بوروندي؛ وذلك من خلال معرفة حال الدعوة والدعاة، ثم نذكر أمهات الأساليب التي ذكرها القرآن الكريم في الدعوة، حتى يتسنى للدعاة الأخذ بها والعمل بمقتضاها لأنها أوامر ربانية، ولا سبيل لنجاح دعوتنا إلا إذا كانت تصدر من كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

إنَّ العمل على حث الدعاة بالأخذ بالأساليب القرآنية في الدعوة إلى الله عز وجل هو السبيل الوحيد للخروج من الاختلافات التي يعانيها الواقع الدعوي اليوم.

وهذا البحث هو عبارة عن مستل من رسالة الماجستير المسماة (منهج القرآن الكريم في دعوة النصارى: أساليبه ووسائله، دراسة موضوعية تطبيقية على دولة بوروندي).

وقد قسم البحث إلى مبحثين وخاتمة، ولكل مبحث ثلاثة مطالب:

المبحث الأول: أهمية الدعوة إلى الله عز وجل، والتعريف بدولة بوروندي.

المطلب الأول: التعريف ببوروندي وبحال الدعوة فيها.

المطلب الثاني: حالة الدعاة إلى الله من حيث التأهيل العلمي في بوروندي.

المطلب الثالث: معرفة واقع الدعوة في بوروندي.

المبحث الثاني: الأساليب الدعوية في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الدعوة إلى الله عز وجل على بصيرة.

المطلب الثاني: الدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة.

المطلب الثالث: الدعوة إلى الله عز وجل بالمجادلة بالتي هي أحسن.

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات.

****

مشكلة البحث:

خلال مكوث الباحث في دولة بوروندي لست سنوات لغرض الدعوة في دولة بوروندي، لاحظ أن هناك كثير من الدعاة تنقصهم المعرفة بأساليب القرآن الكريم في دعوة النصارى، والتي سار عليها الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ويحاول الباحث أن يبين هذه الأساليب للدعاة إلى الله لعل في ذلك علاج لهذه الإشكالية القائمة في تلك البلد الخصيب لغرس: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أسئلة البحث:

١- ما هي أهم الأساليب التي ركز عليها القرآن الكريم في دعوته للنصارى؟

٢- ما أهم القضايا التي ركز عليها القرآن الكريم خلال دعوته للنصارى؟

٣- ما هو واقع الدعاة في دولة بوروندي، مع أساليب القرآن الكريم خلال دعوتهم للنصارى؟

أهداف البحث:

١- بيان أهم الأساليب التي ركز عليها القرآن الكريم في دعوة النصارى.

٢- ذكر أهم القضايا التي ركز عليها القرآن الكريم خلال دعوته للنصارى.

٣- معرفة واقع الدعاة في دولة بوروندي مع أساليب القرآن الكريم خلال دعوتهم للنصارى.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في أنه يعالج إشكالية واقعية متجددة، يعاني منها كثير من الدعاة

إلى الله في دولة بوروندي[١]، والتي تتمثل في عدم معرفتهم بأساليب القرآن الكريم الدعوية؛ مما نتج عنه وجود فجوة ينبغي ردمها ليقرب الدعاة إلى كتاب الله عز وجل، ويستقون منه طرقهم ومناهجهم في الدعوة اليه.

مصطلحات البحث:

تعريف الأسلوب لغةً واصطلاحًا:

أولًا: التعريف لغة:

أسلوب: جمع أساليب، وهو الطريقة والمذهب؛ يقال: سلكت أسلوب فلان، طريقته ومذهبه، وكل طريق ممتد يقال له أسلوب، وقيل: "الأسلوب: الطريق، ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا طريقته ومذهبه، وطريقة الكاتب في كتابته والفن؛ يقال: أخذنا في أساليب من القول: فنون متنوعة والصف من النخل ونحوه جمع أساليب"[٢].

وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب: الوجه والمذهب؛ يقال: هم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب، وقد سلك أسلوبه: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة[٣].

ثانيًا: التعريف اصطلاحًا:

الأسلوب: هو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير[٤]. وقيل الأسلوب: هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم

(١) دولة **بوروندي**: دولة إفريقية صغيرة، تقع شرق وسط إفريقيا، وهي دولة داخلية لا سواحل لها، وصل الإسلام بوروندي من شرقي إفريقيا؛ حيث كانت قوافل الدعاة والتجار تتحرك بين الساحل والداخل، وازدهرت الدعوة الإسلامية في بوروندي في عهد سلاطين زنجبار.

(٢) مصطفى/ الزيات/ عبد القادر/ النجار/ **المعجم الوسيط**، د.ط، مادة سلب، ٤٤١/١.

(٣) ينظر: الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط.د ٧١/٣.

(٤) ينظر: الشايب، **الأسلوب**، ط١٢، ص٤٤.

في تأليف كلامه، واختيار مفرداته[١].

وهناك تعريف آخر: وهو أن الأسلوب: عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة؛ لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال[٢].

وكذلك: "تواضع المتأدبون وعلماء العربية على أن الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك"[٣].

يتبيَّن لنا من خلال التعاريف السابقة أن الأسلوب هو المنهج والطريقة التي يتم من خلالها اختيار الألفاظ والكلمات؛ لتقوم بالتأثير والإقناع للمخاطب.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتتبع وجد الباحث دراسات كثيرة تتطرق لأساليب الدعوة بصفة عامة، وذلك من خلال الآيات أو السور القرآنية، أو تأصيل عام لمناهج الدعوة، نذكر منها الأقرب إلى بحثنا وهي:

الدراسة الأولى: المنهج الدعوي وخطابه في القرآن الكريم من خلال السبع الطوال، مقدم لنيل الدكتوراه في الدعوة، إعداد الطالبة: إلهام محمد أحمد الأقرع- جامعة القرآن والعلوم الإسلامية، ذو القعدة، عام ١٤٢٦هـ/ ديسمبر ٢٠٠٦م، جمهورية السودان.

اهتمت هذه الدراسة بكشف المُثُل العليا التي يتحقق بها المنهج الدعوي وخطابه، وتحاول الدراسة الإجابة على عدة أسئلة من أهمها: هل يوجد منهج واضح للدعوة؟ ولماذا

(١) الرومي، **خصائص القرآن الكريم**، ط٩، ص١٨.

(٢) أبا بطين، **المرأة المسلمة المعاصرة**، رسالة دكتوراه، ص٥٣٣.

(٣) الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، ٣٠٣/٢.

السبع الطوال؟

قسمت الباحثة الدراسة إلى ثلاثة فصول، وقسمت الفصول إلى مباحث، وقسمت المباحث إلى مطالب.

وتناولت الدراسة الخطاب الدعوي من خلال السبع الطوال، واشتملت على التعريف بمنهجية الخطاب الموجه للملائكة، ومنهجية الخطاب الموجه إلى إبليس، وأخيرًا منهجية الخطاب الموجه إلى البشر.

وأخيرًا اهتمت الدراسة بالاستخدام العلمي للمناهج الدعوية الثلاثة من خلال السبع الطوال، وقد تناولت المنهج الحسي، والمنهج العقلي، والمنهج العاطفي بشكل مختصر.

من أهم النتائج التي توصلت لها الباحثة: أن هناك منهجًا واضح المعالم للدعوة؛ بدليل وجود خطاب ومضمون ومنهج عقلي وحسي وعاطفي.

وبروز المنهج الدعوي وخطابه أوضح وأجلى في السبع الطوال عن غيرها من السور؛ على الرغم من الوحدة الموضوعية التي تربط سور القرآن.

وجه الخلاف بين دراستي ودراسة الباحثة:

دراسة الباحثة اهتمت بالمنهج الدعوي من الناحية الحسية والعقلية والعاطفية للدعوة بشكل عام، وحصرتها في السبع الطوال؛ في حين أن دراستي ستركز على أسلوب دعوة النصارى في القرآن الكريم، والذي سيستنبط من القرآن كاملًا.

الدراسة الثانية: منهج القرآن الكريم في دعوة النصارى، د/ عماد الدين الشنطي (الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، فلسطين)، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (٧-٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ/ ١٦-١٧ إبريل ٢٠٠٥م).

ملخص الرسالة: هو دعوة القرآن الكريم النَّصارى إلى عقيدة التوحيد؛ وذلك لأنهم حرَّفوا كتابهم الذي أنزله الله تبارك وتعالى على عيسى عليه السلام وخاصة عقيدتهم وثقافتهم؛ فقد اعتقدوا بأن عيسى ابنٌ لله، وأنه صُلِب، وكذلك قالوا بألوهيته، وقالوا أيضًا بالثالوث المقدس، ولكن القرآن الكريم ناقش هؤلاء، وأثبت فساد معتقدهم وأبطلها بالحجج الدامغة، لذا على الدعاة أن يستفيدوا من هذا المنهج في مناقشتهم للنصارى.

ناقش الباحث المنهج في دعوة النصارى من زاوية واحدة، وهي مسألة مناقشتهم في مسألة التوحيد، وقد توسع وأبدع فيه لكنه لم يأخذ بشمولية المنهج.

وجه الاختلاف بينها وبين دراستي: هو أنني سآخذ المنهج بشكل عام، وأركز على دراسة الحالة الدعوية والتي لها أثر في الواقع الدعوي اليوم؛ حتى يتسنى للدعاة في دولة بوروندي الأخذ بها، وتنفيذها على أرض الواقع.

الدراسة الثالثة: المنهج الدعوي في القرآن الكريم من خلال سورة البقرة، للباحث/ حسب الرسول حمدان الحسين صباحي، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان، السودان (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

تكمن أهمية هذه الدراسة -كما ذكر باحثها- في التعرف على المناهج الدعوية كأساس للطريق المستقيم في تبليغ الدين، وعدم التعجل للنتائج. **وكانت مشكلة البحث التي صاغها الباحث بشكل أسئلة، نذكر أهمها:**

١- ما الأثر الذي تحدثه المناهج الدعوية في أمر الدعوة وقبولها؟

٢- ما المناهج التي استخدمها القرآن الكريم في كثير من آياته في تخاطبه مع المكابرين والملحدين؟

٣- هل استخدم القرآن الكريم منهجًا واحدًا في أدلته، أم استخدم مناهج مختلفة في الدعوة إلى الله؟

وجه الخلاف بين هذه الدراسة ودراستي هي:

في هذه الدراسة تكلم فيها الباحث عن المنهج الدعوي من خلال سورة واحدة وركز عليها فقط، واهتم بالجانب الموضوعي، في حين أنَّ دراستي ستركز على وضع المنهج المستنبط قيد التنفيذ بإذن الله، وتنظر مدى ملاءمته للواقع الدعوي؛ لأننا اليوم لا نعاني من قلة التنظير، ولكن المعاناة الحقيقية في ساحة التطبيق مع متغيرات العصر اليوم، والتي تحتاج إلى البحوث العملية والتطبيقية أكثر منها تنظيرية.

الدراسة الرابعة: فقه الدعوة من خلال سورة النحل، مقدمة من الطالب/ إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله الجريد، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

تكمن أهمية الدراسة كما ذكرها الباحث أنها تنطلق من أن الدعوة من أجل الأعمال، وكذلك أيضًا ما اشتملت عليه سورة النحل من بيان وحدانية الله عز وجل عن طريق التعرف على عظمة الله عز وجل، من خلال التأمل في مخلوقاته.

كما هدفت الدراسة إلى الوقوف على الفقه الدعوي المستوحى من الكتاب والسنة، وإلى التعرف على الدعوة والمدعوين، إضافة إلى أساليب الدعوة ووسائلها، وإمكانية الاستفادة منها في الوقت الحاضر.

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أهمية دراسة القرآن الكريم والتأمل فيه لتأصيل علم الدعوة، وكذلك اشتمال سورة النحل على الكثير من المسائل الدعوية. ومن النتائج أيضًا أن الداعية هو محور الدعوة الرئيسي، وبقدر فهمه للقرآن يكون تأثيره في الواقع.

الخلاف بين هذه الدراسة ودراستي تتمثل في النقاط التالية:

١- هذه الدراسة تناولت فقه الدعوة في سورة النحل؛ في حين أن دراستي ستبحث في مناهج دعوة النصارى في القرآن الكريم.

٢- هذه الدراسة لم تدرس أسلوب القرآن الكريم في دعوة النصارى؛ وإنما انحصرت في فقه الدعوة، وكذلك في الوسائل والأساليب؛ في حين أن دراستي ستركز على أسلوب دعوة النصارى في القرآن الكريم تناسب مع هدف البحث، وهو المساعدة في بيان الطريقة المثلى لدعوة النصارى من ناحية الأسلوب.

٣- الدراسة السابقة لم تتطرق للشق التطبيقي؛ في حين أن دراستي ستركز على مسألة دراسة حالة الدعاة في بوروندي.

منهج البحث:

يعالج البحث مادته أولًا بواسطة:

١- المنهج الاستقرائي: وهو المنهج القائم على حصر كافة الجزئيات والوقائع والنصوص المتعلقة بفكرة واحدة أو موضوع محدد[١]، وعرفه الجرجاني بأنه: "الحكم على كلي بوجوده في أكثر جزئياته"[٢]، وذلك من خلال تتبع بعض آيات الذكر الحكيم، والتي تتحدث عن منهج القرآن الكريم في دعوة النصارى وأساليبه ووسائله.

٢- المنهج الاستنباطي: وهو المنهج الذي يبدأ الباحث السير فيه من قضايا ثابتة ومسلمة، إلى قضايا أخرى تتضمنها وتنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة[٣].

وسوف يقوم الباحث باستخدامه في استخراج أهم المحاور المتعلقة بأسلوب القرآن

(١) غازي عناية، **مناهج البحث، ط.د، ص:** ٨٠-٨١.

(٢) الجرجاني، **التعريفات**، ط١، ص١٨.

(٣) عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**، ط٣، ١٨.

الكريم في دعوة النصارى، ثم إسقاطها على الواقع الدعوي بدولة بوروندي.

حدود البحث:

للبحث ثلاثة حدود؛ وهي:

أولًا: الحدود الموضوعية: بعض الآيات المتعلقة بأسلوب القرآن في دعوة النصارى التي من خلالها يتم تحليل الواقع الدعوي في بوروندي.

ثانيًا: الحدود البشرية: الدعاة العاملون في حقل الدعوة بدولة بوروندي.

ثالثًا: الحدود المكانية: دولة بوروندي؛ وهي دوله تقع وسط شرق إفريقيا.

رابعًا: الحدود الزمانية: من عام ٢٠٠٩ إلى العام ٢٠١٧م.

أدوات البحث:

استخدم الباحث أسلوب التحليل الوصفي في وصف الواقع الدعوي، وذلك بناء على الخبرة السابقة التي عاشها الباحث مع الدعاة في دولة بوروندي امتدت لست سنوات.

المبحث الأول: أهمية الدعوة إلى الله تعالى

للدعوة الإسلامية أهمية كبرى في نشر كلمة التوحيد وتعبيد الناس للواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، وهي وظيفة الأنبياء الكبرى عليهم الصلاة والسلام، ومن بعدهم العلماء رحمهم الله تعالى إلى يوم الدين. وإنَّ أهميَّة الدَّعوة إلى الله تعالى تتجلَّى في أمور كثيرة، نذكر منها:

– الدعوة إلى الله تعالى هي السبيل الذي يؤدي إلى نشر رسالة الإسلام في كل أنحاء المعمورة، فبدون الدعوة لا يعلم كثيرٌ من الناس عن دين الله تعالى، كما أن الدعوة تحتاج إلى رجال يحملون على عواتقهم تبليغ دين الله عز وجل، وتعريف المقبلون على الدخول في دين الإسلام على شرائع الإسلام وفرائضه وأحكامه، فالدَّعوة إلى الله تعالى هي طريق الوصول إلى النور والهداية والرَّشاد.

– الدَّعوة تصحِّح كثيرًا من المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، ونحن نشهد في واقعنا المعاصر ظهور كثيرٍ من الجماعات التي تسيء إلى الإسلام بقصد وبغير قصد، ومهمة الداعية العارف لدينه أن يقوم بتصحيح الانحرافات الفكريَّة والعقديَّة، وتوصيل رسالة الإسلام الصَّحيحة ناصعة البياض لجميع النَّاس.

– الدَّعوة الإسلاميَّة هي طريقٌ للوصول إلى حياة طيبة هنيئة؛ فالمسلم الداعي إلى الله تعالى يقوم بهذه المهمَّة وعينه ترنو إلى تحقيق كثير من الأهداف وتحصيل كثير من الثمار؛ ومنها أن ينتشر العدل بين النَّاس فلا يتظالموا، وأن ينتشر الحب والتكافل والتراحم بينهم فلا يتباغضوا، وأن تسود القيم والمبادئ والأخلاق الإسلاميَّة، بعيدًا عن الفحش والرذيلة والكذب والغش والغيبة والنميمة، وغير ذلك من آفات النَّفس واللسان.

– الدَّعوة طريق الفلاح والفوز بجنَّة الرَّحمن، فحينما تكون هناك ثلَّة مؤمنة تتصدَّى لهذه المهمة الجليلة، فإن الله تعالى يرضى عن الأمة ويكتب لها الفلاح في الدنيا والآخرة؛ قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

– فضل الدعوة الإسلاميَّة كبير؛ فهي مهمَّة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهي كما وصفها الله تعالى من أحسن القول، في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣]. كما رتَّب الله تعالى للداعي إليه أن يكون له أجر من يتبعونه من النَّاس من غير أن ينقص من أجره شيئًا.

المطلب الأول: التعريف بدولة بوروندي وبحال الدعوة فيها

بوروندي: من أصغر الدول الإفريقية، وأكثرها ازدحامًا بالسكان؛ حيث يبلغ متوسط الكثافة السكانية ٢٢١ شخص لكل كم٢، وهي دولة داخلية لا سواحل لها، وتقع ضمن هضبة البحيرات في وسط إفريقيا؛ في شمالها رواندا، وشرقها وجنوبها تنزانيا، وفي غربها زائير (الكونغو)، وتطل على القسم الغربي الشمالي من بحيرة تنجانيقا حيث تسير حدودها مع زائير.

خضعت للاستعمار الألماني في نهاية القرن الماضي، حيث أضيفت للمستعمرة الألمانية تنجانيقا (حاليًا تنزانيا)، وبعد الحرب العالمية الأولى وضعت تحت انتداب بلجيكا في سنة ١٣٨٢هـ، وأعلنت بها الجمهورية بعد عامين من استقلالها.

تطل العاصمة «بوجمبورا» على بحيرة تنجانيقا حوالي ٦٠٠ كم٢ من المياه العذبة، وبها من الأحياء الجميلة والشوارع الفسيحة، والسوق الذي يسمى بالسواحلية (سوكوني)، تجد به كل ما تريد من المصنوعات المحلية والخضروات والأسماك الطازجة من البحيرة إلى السوق مباشرة، يبلغ تعداد سكان العاصمة حوالي ٣،٣٠٠،٠٠٠ نسمة، بينما عدد السكان الكلي لدولة بوروندي ١٠ ملايين نسمة (بحسب إحصائية عام ٢٠٠٧م). يدين معظم السكان

بالمسيحية، ونسبة المسلمين ما بين ١٥% إلى ٢٠%، وبها جالية عربية أسهمت في تطور البلاد الشرق إفريقية، وكذلك الجالية الأسيوية[١].

للمسلمين دور كبير في استقرار البلد، وخاصة عند نشوب المعارك العرقية في التسعينات بين الهوتو والتوست في كل من روندا وبوروندي؛ حيث كانوا طوق نجاة لكثير من الهاربين من الحرب، فتحوا لهم مساجدهم ومدارسهم وقبلها بيوتهم، مما كان لهذا العمل أثر كبير نرى ثماره إلى اليوم.

يبلغ عدد المؤسسات الدعوية والخيرية الفاعلة في البلد خمس مؤسسات[٢]، ويعد هذا العدد قليلًا بالنسبة لحجم البلد الذي يكتظ بالسكان.

في حين أن عدد الدعاة حوالي مائتي داعية تقريبًا[٣]، وهذا كذلك عدد قليل بالنسبة للدولة؛ حيث إنَّ الناس هناك بحاجة لمن يدخل لهم إلى الأدغال، يبلغهم دين الله عز وجل.

والحالة الاقتصادية للمسلمين ضعيفة جدًّا، لا يختلفون عن بقية السكان، والذي يحتم على المؤسسات المحاولة من رفع معدل المعيشة لديهم؛ وذلك من خلال المشاريع التنموية، والتي ترحب الحكومة بها ترحيبًا كبيرًا، ويكون مدخلًا لعرض الإسلام على الناس.

المطلب الثاني: حالة الدعاة من حيث التأهيل العلمي في بوروندي

بحسب تجربة الباحث في الدعوة في بوروندي، لاحظ أن هناك قصورًا ظاهرًا بالتأصيل الشرعي، وثغرة واضحة في الدعاة، فتجد الداعية مدركًا لواقع الكتاب المقدس، وعارفًا بشبهاته، ولكنه ليس له حظ من العلوم الشرعية إلا قليلًا؛ وذلك سببه أنَّ كثيرًا من الدعاة أسلموا حديثًا، وأدخلوا إلى ميدان الدعوة بدون التزود بالعلم الشرعي، وهذه المشكلة يمكن معالجتها بالآتي:

(١) ينظر: مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية، ٢٦٤/٥، ٢٦٥.

(٢) حسب إفادة المفتي صديق كجاندي، في مقابلة معه بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٢٠م

(٣) المفتي، المرجع السابق.

أولًا: إعداد منهج متخصص يمكننا تسميته "ما لا يسع الداعية جهله"، ينطلق هذا المنهج من واقع حال الدعاة، ومعرفة جوانب النقص التي يجب أن تعالج، كل ذلك مؤسس ومنطلق من المنهج القرآني.

ثانيًا: عمل دورات تدريبية تجمع الدعاة في إفريقيا؛ يتم فيها تبادل الخبرات، ورفع تصورات لوضع منهج شامل يتوأم مع جميع الفئات الدعوية، في البيئات المختلفة.

ثالثًا: استدعاء الدعاة المتخصصين، ورواد الفكر الدعوي المعاصر؛ لعرض الدعاة لإشكالياتهم، ومناقشتها مع المتخصصين.

ولهذا ينبغي على الدعاة في بوروندي[١] أن يكونوا على علم وبصيرة بما يدعون إليه، وأن يتعلموا منهج القرآن في دعوته للنصارى؛ فلا يكفي أن يكون الداعية على دراية بكتب النصارى وتفاصيلها، وهو لا يعلم من كتاب الله شيئًا، وإن كان ليس لهذا الأمر أثر قريب، لكن المتأمل يجد خطورته على المدى البعيد.

رابعًا: من البصيرة أيضًا أن يكون لدى المؤسسات برنامج تأهيلي للدعاة؛ يجلب فيه أهل التخصص بين الفينة والأخرى؛ لما لهذه الدورات من أثر كبير في بث روح الحماس من جديد للدعوة إلى الله عز وجل، ولما لها من تزويد الدعاة بالعلم النافع، ومناقشة المسائل المستجدة التي تواجه الدعاة خلال دعوتهم، وقد كان للشيخ عبد الرحمن السحيم[٢] في السنوات الأخيرة دورٌ بارزٌ في إقامة مثل هذه الدورات النافعة في أغلب محافظات البلد، فجزاه الله خيرًا على ما قدم ويقدم.

(١) خصت الدراسة دعوة دعاة بوروندي؛ لأنها مكان الدراسة، وإنما الخطاب يراد به عموم الدعاة إلى الله.

(٢) داعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالسعودية، له نشاط دعوي في عدة دول، ومنها دولة بوروندي.

المطلب الثالث: معرفة واقع الدعوة إلى الله في بوروندي

الناظر إلى واقع الدعوة يرى أنه ما زال هناك نقص ظاهر في معرفة حال المدعو، وليس هناك رؤية واضحة، وعمل ممنهج لرسم خريطة واضحة لواقع الدعوة بشكل عام، ودعوة النَّصارى على وجه الخصوص، وتأتي هذه الرسالة كعمل أولي يثير جملة من التساؤلات يمكن إردافها بجهود أخرى؛ لأجل تطوير العمل الدعوي في بوروندي.

ومن أهم الملاحظات التي يمكن رصدها هنا:

أولًا: توزيع الأدوار ورسم الخطط، والمناهج، وتحديد الأولويات، بين المؤسسات العاملة هناك، والتنسيق مع المؤسسات الخارجية، للاستفادة من الخبرات المتراكمة لديها في هذا المجال.

ثانيًا: القضاء على العمل الروتيني، والنسخ المكررة، والبحث عن خطط جديدة ومتنوعة، تنطلق من واقع التجديد الدعوي، المنسجم مع قاعدة القرآن وصلاحيته لعموم الزمان والمكان.

ومن البصيرة في دعوة النَّصارى في دولة بوروندي رسم الخطط والأولويات، وتبادل الأدوار، وتوزيع المهام بين المؤسسات الدعوية؛ حتى يسهل الأمر على الدعاة في تغطية الدولة بأكملها.

وما يمكن تلخيصه في هذا المطلب الآتي:

١- ينبغي للداعية أن يكون على علم بما يدعو إليه، ويكون على بصيرة بذلك؛ لأن دعوة الجاهل هلاك، يقول الله عزَّ وجل: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ [محمد: ١٩]، ومن أعظم البصيرة الدعوة إلى توحيد الله عز وجل، ونبذ الشرك وعقيدة التثليث.

٢- ينبغي للداعية دراسة البيئة التي يريد أن يستهدفها بدعوته، والتنسيق التام مع الجهات الرسمية التي تعين الداعية على دعوته بكل يسر وسهولة، وهذا يعد من البصيرة بالواقع.

٣- على المؤسسات الدعوية تحديد الأوليات في عملها، وأن يكون ضمن خطة مدروسة من كافة الجوانب؛ لأن العشوائية لا تثمر، وإن أثمرت لا تحصد.

٤- عدم الاستعجال في قطف الثمار؛ لما في ذلك من أثر على الكيف، وخلق بيئة إسلامية مهزوزة، لا تقف على قاعدة صلبة، وهي قاعدة التوحيد.

٥- يحتم على من تصدى لهذا الشرف أن يكون على بصيرة بشُبهة الخصم، وبكيفية الرد عليها، وأن يكون الهدف من ذلك رد الخصم إلى الحق.

٦- ينبغي للداعية بعد معرفة أحوال المدعوين أن ينزلهم منازلهم؛ فإنَّ لذلك أثرًا كبيرًا في قبول الحق، وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، ويتمثل في إرساله الرسل والكتب إلى كسرى والنجاشي يدعوهم إلى الإسلام، كما ذكر الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه، أخبره أبو سفيان رضي الله عنه برسالة محمد صلى الله عليه وسلم جاء فيها: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتَّبع الهدى، أمَّا بعد؛ فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت، فعليك إثم الأريسيين و: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران: ٦٤]»[(١)]. فقد ناداه الرسول صلى الله عليه وسلم بـ«عظيم الروم» إنزالًا لمكانته في قومه وتأليفًا له.

(١) أخرجه: البخاري في **صحيحه**، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام والنبوة، وألا يتخذ بعضهم بعضًا أربابًا من دون الله، ٤/٤٥، رقم الحديث: ٢٩٤١.

وقد أشرف الباحث على برنامج بعنوان "دعوة قسيس"، وقد اتَّبع طريقة اعتبار القس، وإنزاله مكانته، وإعطائه وقتًا كافيًا للنظر والتأمل، وعدم إيقافه موقف يصد فيه عن الهداية، وكان لهذا الأمر بعد توفيق الله أثر كبير في قلوب القساوسة؛ مما جعلهم يقبلون على الإسلام.

وهذا الأمر يتفق مع منهجية الإسلام في الدعوة إلى الله، فهذا البرنامج منحهم فرصة كبيرة بعد توفيق الله للتفكير في الإسلام، وترتيب وضعهم قبل إعلان إسلامهم، ولقد كان هذا البرنامج سببًا في خلو بعض الكنائس من قساوستها بسبب إسلامهم.

المبحث الثاني: الأساليب الدعوية في القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد للناس إلى طريق الهدى والرشاد، ومن أهم الأمور التي اهتمَّ بها القرآن هي دعوة الناس إلى عبادة الله عزَّ وجل بأساليب متنوعة ومختلفة.

تنوعت تلك الأساليب بتنوع المدعو حتى تكون أقرب للأفهام وأيسر للعقول، ولأن الله عز وجل خلق لبني الإنسان عقولًا متفاوتة ومدارك مختلفة، ونوَّع لهم في الأسلوب والعرض، هذا التنوع في أساليب الدعوة، جاء معرفة بحال المدعو، فعرض الحق قد يقابل بالرفض والنكران؛ لأن الكثير من المدعوين متمترس تحت فكرته، ومنصبه، ومذهب بني قومه، وبهذه الأساليب يمكن للداعية أن يذيب هذه الحواجز، وأن يصل إلى قلب المدعو.

وقد وردت في القرآن الكريم أساليب كثيرة، وفي هذا البحث سنركز على بعض الأساليب التي تبرز المناهج الدعوية الرئيسة، وهي المنهج العاطفي، والعقلي، والحسي، ومن أبرز هذه الأساليب التي جمعها الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

في هاتين الآيتين الكريمتين ذكر الله عز وجل أمهات الأساليب الرئيسة، التي ينبغي للداعية أن يعمل بها خلال دعوته، سواء كان المدعو كافرًا أو غافلًا.

وتحت هذه الأساليب الرئيسة، تندرج أساليب كثيرة ومتنوعة، ينبغي للداعية أن يأخذ بها، وله أن يأخذ بالأساليب الحديثة، التي لا تتعارض مع منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى الله عز وجل.

المطلب الأول: الدعوة إلى الله عز وجل على بصيرة

تعريف البصيرة لغة واصطلاحًا:

أولًا: التعريف لغة:

يقال: بصر بالشيء علم به، وبصر الأمر: عرفه، وبصّرته بالشيء: أوضحته له[١].

وهي: قوة الإدراك والفطنة والعلم والخبرة[٢]، وهي أعلى درجات العلم، ولذلك يقال للمحقق في العلوم: ذو بصيرة ونظر، وكثير من ذوي التحقيق من أهل العلم يرى أن: البصيرة لها معان متعددة، وقد تكون هذه المعاني على حسب ما يساق له الكلام؛ فمن معاني البصيرة: المعرفة، والتحقق، والحجة، واليقين، والبرهان الشرعي والعقلي[٣].

ثانيًا: التعريف اصطلاحًا:

"هي المعرفة التي تميز بها بين الحق والباطل"[٤]، وقيل عن البصيرة بأنها: "قوة في القلب تدرك بها المعقولات، وقوة القلب المدركة بصيرة"[٥]، فالبصيرة هي العلم، والعلم هو النور الذي يكشف دهاليز الظلام، وكلَّما كان الداعية أكثر علمًا كلَّما كان أقوى بصيرة، وأدرى بواقع حال الدعوة والمدعو، فهو "العلم الذي ينير القلب، فهو للأرواح كالماء للأرض اليابسة، وللقلوب كالضياء للبصر".

وأمَّا معنى الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة فهي: أن يكون الداعية إلى الله عالمًا بما يدعو إليه، وعالمًا بحال المدعوين، وإيصال ما يصلح لهم وينفعهم، وعالمًا أيضًا بطريقة

(١) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، مادة بصر، ٦٥/٤.

(٢) ينظر: (مصطفى/ الزيات/ عبد القادر/ النجار)، **المعجم الوسيط**، ط.د، ٥٩/١.

(٣) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٧٩/٩.

(٤) ينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط١، ٢٨٤/٤.

(٥) ينظر: الكفوي، **الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ص٢٤٧.

الدعوة إلى الله تعالى، مؤطرًا كل ذلك بالنصوص الشرعية، وما عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم، مع الأخذ بالأساليب والوسائل الشرعية المتاحة، وترك الوسائل المنهي عنها(١).

قال القرطبي رحمه الله في قوله: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨] أي: على يقين وحق(٢). وقال الراغب رحمه الله: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨] أي: على معرفة وتحقيق(٣). وبيَّن ابن عاشور رحمه الله البصيرة بأنها: "هي الحجة الواضحة"(٤).

فالبصيرة بالنسبة لموضوع الدراسة نقصد بها التزود بالعلم الذي يمكِّن الداعية من الرد على شُبه النصارى، مع المعرفة بحال المدعو والبيئة التي تحيط به، حتى تكون دعوته على بصيرة وعلم.

أهمية البصيرة:

إن الله تعالى أوضح سبيل الدعوة ومناهجها في كتابه العزيز بقوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، قال ابن كثير رحمه الله: "إن هذه سبيله، أي: سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي"(٥).

ولأهمية البصيرة كانت من الفرائض، كما أشار إلى ذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب

(١) ينظر: العنزي، **البصيرة في الدعوة إلى الله**، ط١، ص١٨.
(٢) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٧٩/٩.
(٣) ينظر: الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ١٢٧/١.
(٤) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٦٥/٧.
(٥) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ٤٢٢/٤.

رحمه الله تعالى في مسائل "كتاب التوحيد"(١)، قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله: "ووجه ذلك: أن اتباعه صلى الله عليه وسلم واجبٌ، وليس أتباعه حقًّا إلا أهل البصيرة، فمن لم يكن منهم فليس من أتباعه، فتعين أن البصيرة من الفرائض"(٢).

والبصيرة من أعلى درجات العلم، كما أشار إلى ذلك ابن القيم رحمه الله تعالى بقوله: "أعلى درجات العلم: البصيرة؛ التي تكون نسبة العلوم فيها إلى القلب كنسبة المرئي إلى البصر، وهذه هي الخصيصة التي اختص بها الصحابة عن سائر الأمة، وهي أعلى درجات العلماء"(٣).

والبصيرة في الدعوة لا تختص بالعلم الشرعي فحسب، بل تشمل: العلم بالشرع، والعلم بحال المدعو، والعلم بالسبيل الموصل إلى المقصود، وهو الحكمة، فيكون بصيرًا بحكم الشرع، وبصيرًا بحال المدعو، وبصيرًا بالطريق الموصلة لتحقيق الدعوة(٤).

وتظهر أهمية البصيرة في الدعوة في أمور منها:

١- أن البصيرة صفة من صفات الأنبياء والعلماء الراسخين؛ لأنه لا يتصور أن يكون هناك صاحب دعوة لا يتحلى بالبصيرة، فكيف إذا كان أنبياء الله عز وجل الذين من خلالهم عرفنا الله عز وجل والعلم به؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

٢- أنها ركن من أركان الدعوة وقاعدة من قواعدها الكبرى؛ لأن الدعوة لا تقوم إلا بالبصيرة التي يسير عليها الدعاة؛ قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ

(١) محمد بن عبد الوهاب، التوحيد، د.ط، ٢١.

(٢) سليمان بن عبد الله، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، ط١، ص٩٥.

(٣) ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط٣، ٤٥١/٢.

(٤) العنزي، فرحان، **البصيرة في الدعوة إلى الله**، ط١، ص٦.

أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

٣- البصيرة في الدعوة تجنب الداعية الضعف في الرأي، والانحراف في المنهج؛ لأنها الدليل والطريق التي يسير عليها الداعية إلى الله؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾ [مريم: ١٢].

٤- بالبصيرة تستثمر الأوقات، وتعرف الأولويات، ويعطى كل ذي حق حقه.

البصيرة فيما يدعو إليه:

بيَّن القرآن الكريم شرط للدخول في مسار الدِّين التزود بالعلم، ولذا بوَّب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه: "باب العلم قبل القول والعمل"[١]، ثم أورد الآية: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ [محمد: ١٩]. ومما يؤيد هذا المعنى ما ورد في «صحيح مسلم» عندما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا إلى اليمن فقال: «**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم، وتوقَّ كرائم أموالهم**»[٢].

وهذه قضية جوهرية تعدُّ من أكثر القضايا إهمالًا في العصر الحديث، وجزء من الصورة المشوهة لواقع العالم الإسلامي المعاصر، ترجع إلى إهمال هذا المبدأ.

فلا بدَّ للداعية أن يكون على علم بما يدعو إليه، حتى يكون لدعوته أثر، ولها ثمرة؛ لأنها مبنية على أسس علمية، وعلى كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم؛

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، ط١، ١/٢٤.

(٢) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ط.د، ١/٥١، رقم الحديث (٣١).

فالبصيرة كما قال ابن القيم رحمه الله: إنَّ البصيرة هي أن يتعلم ويتفقه في الدين، حتى يصبح في قلبه النور لرؤية الحق مثلما ترى العين المرئي(١).

فالبصيرة أن يرى الحق مثلما ترى عينك الشيء المرئي، وهذه درجة عظيمة يحتاجها الدعاة إلى الله اليوم، وخاصة الدعاة الذين هم في الدول غير الإسلامية، والتي ينتشر فيها دعاة النصرانية الذين يحاولون بكل جهد تشويه الإسلام وأهله؛ ظنًّا منهم أنهم بذلك يطفئوا نور الله، والله متم نوره ولو كره الكافرون؛ قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

وينبغي على الداعية أن يكون عالمًا بما يدعو إليه؛ أمَّا إذا دعا إلى الله على جهل فهذا مخالف لدعوة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومخالف للمنهج القرآني الذي ندعو إليه، فإن الدعوة على جهل تكون مطية لمن يتربص بهذا الدين وأهله شرًّا، وخاصة أولئك المبشرين بالنصرانية، الذين يحاولون بكل ما أوتوا من قوة صد الناس عن دين الله عز وجل، والترصد لأخطاء الدعاة، ومن خلالهم ينفذون إلى الطعن في الدين، ومن هنا يأتي التلبيس على الناس، وكأن الدعاة هم الدين؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ولقد سمى الله تعالى العلم بصيرة؛ لأنه يحصل به الصواب ويتبيَّن به الحق، وتقوم به الحجة، ويردع به الباطل، ولهذا كان أول ما نبئ به النبي صلى الله عليه وسلم هو قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١-٥]، فكانت هذه الآيات الكريمات المباركات أول اتصال بين السماء والأرض في الإسلام؛ لتبيّن فضل العلم، وأنه لا نجاح ولا فلاح إلا بالعلم، وهي رحمة رحم الله بها عباده، ونعمة أنعم الله بها عليهم.

(١) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين، ط٣، ٢/٤٥١.

البصيرة بحال المدعوين وكيفية دعوتهم:

فإذا وفق الله تعالى الداعية إلى العلم بالمنهج القرآني في دعوته، ونال نصيبًا وافرًا منه، فإنه ينبغي عليه أن يعرف كيفية أداء هذا العلم وفق المنهج القرآني، والطريقة المناسبة التي يبلغ بها الدين، وهذا لا يتم إلا بمعرفة أصناف المدعوين.

ولن ينجح الداعية إلى الله تعالى في الغالب إذا لم يعرف حال المدعوّين، سواء كانوا مسلمين أو كفارًا، فهذه هي الأدوات التي يستعملها الداعية إلى الله تعالى لكسب المدعوين، وهذا ما سيتناوله البحث في هذا المحور، وهو البصيرة في حال المدعوين وكيفية دعوتهم، مبينًا أصناف المدعوين.

ويتحدث الفقهاء عن فقه مناط[١] الفتوى، ويضعون معرفة الواقعة شرطًا رئيسًا للفتوى، والحكم ينسحب على الدعاة، فمعرفة حالة الناس، ومستوى وعيهم، وانتمائهم الفكري والثقافي، يعدُّ تحقيقًا لمناط الدعوة، ويحضرنا هنا أثران مشهوران: أثر لعلي رضي الله عنه: "حدِّثوا النَّاس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّبَ الله ورسوله؟!"[٢] أي: كلِّموهم بالمواعظ وغير المواعظ بما يمكن أن يعرفوه وتبلغه عقولهم؛ حتى لا يفتنوا.

والثاني: أن عبد الله بن مسعود، قال: «ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة»[٣].

وينبغي للداعية أن يكون على دراية بحال المدعو من حيث البيئة التي يعيش فيها،

(١) (**المناط**) موضع التعليق، ويقال: هو مني مناط الثريا: شديد البعد، وفلان مناط الثريا: شريف عالي المنزلة، و(مناط الحكم) (عند الأصوليين والأخلاقيين) علته؛ يقال: مناط الحكم بتحريم الخمر هو الإسكار، ومناط الحكم على العمل بأنه خير عند النفعيين هو ما يجلبه من نفع. المعجم الوسيط (٢/ ٩٦٣).

(٢) أخرجه: البخاري في **صحيحه**، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، ٣٧/١، رقم الحديث (١٢٧)،

(٣) أخرجه: مسلم في **صحيحه**، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، (١٠/١)

والفكر السائد في محيطه الذي يعيش فيه، وقوانين الدولة التي يدعو فيها، وهذا كان حال النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع الدعاة الذين يرسلهم إلى الأمصار، ومن ذلك وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما بعثه إلى اليمن: «**إنك تأتي قومًا أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة ألا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة**»(١).

ثم يأتي بعد دراسة حال المدعو وبيئته رسمُ الأوليات في الدعوة، وأولى الأوليات الدعوة إلى توحيد الله عز وجل، ثم الصلاة، ثم الصيام، ثم الزكاة، ثم الحج.

المطلب الثاني: الدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة

من الأساليب التي ركَّز القرآن الكريم عليها هي الدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة؛ فالحكمة هي وضع الشيء في موضعه، وكم من الدعاة بحاجة إلى الحكمة، حتى يستطيعوا من خلالها تبليغ دين الله عزَّ وجل؛ لأن للحكمة دورًا بارزًا في الدعوة إلى الله، وهي من الأساليب التي أمر الله بها في كتابه العزيز، في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥].

تعريف الحكمة لغة واصطلاحًا:

ذكرت الحكمة في نصوص الكتاب والسنة، وتطلق ويراد بها معان عديدة؛ فتطلق ويراد بها: العلم، والفقه في الدين، والسنة، والعقل، والورع، وأشياء أخرى. قال القرطبي رحمه الله: "وهذه الأقوال كلها قريبة بعضها من بعض؛ لأن الحكمة مصدر من الإحكام، وهو الإتقان في قول أو فعل، فكل ما ذكر فهو نوع من الحكمة التي هي الحبس، فكتاب الله حكمة، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم حكمة، وكل ما ذكر من التفصيل حكمة"(٢).

(١) أخرجه: البخاري في **صحيحه**، كتاب الزكاة، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا (١٢٨/٢) رقم (١٤٩٦)، ومسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، (٥٠/١) حديث رقم (٣١).

(٢) يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ٣٣٠/٣.

أولًا: التعريف لغة:

يقال: حكمة اللجام، وهي الحديدة التي تحيط بحنكي الدابة، والغرض منها منع الدابة من الجري الشديد(١).

والحكمة معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والعلم والتفقه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان:١٢]، والعدل والعلة؛ يقال: حكمة التشريع، وما الحكمة في ذلك؟ والكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه(٢).

ثانيًا: التعريف اصطلاحًا:

ذكر العلماء مفهوم الحكمة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وعبروا عنها بأقوال كثيرة ومتنوعة؛ فقيل: الحكمة: النبوة، وقيل: القرآن والفقه به: ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله. وقيل: الإصابة في القول والفعل، وقيل: معرفة الحق والعمل به، وقيل: العلم النافع والعمل الصالح، وقيل: الخشية لله، وقيل: السنة، وقيل: الورع في دين الله، وقيل: العلم والعمل به، ولا يسمى الرجل حكيمًا إلا إذا جمع بينهما، وقيل: وضع كل شيء في موضعه، وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة(٣).

وقد ذكر بعضهم تسعة وعشرين قولًا في تعريف الحكمة(٤)، وهذه الأقوال كلها قريب بعضها من بعض؛ لأن الحكمة مصدر من الإحكام، وهو الإتقان في قول أو فعل، فكل ما ذكر فهو نوع من الحكمة التي هي الجنس، فكتاب الله حكمة، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم حكمة، وكل ما ذكر من التفصيل فهو حكمة، وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه.

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة لجم ط٣، ١٤٣/١٢.

(٢) يُنظر: (مصطفى/ الزيات/ عبد القادر/ النجار)، المعجم الوسيط، ط.د، ١٩٠/١.

(٣) يُنظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ٨٦/٣، ٨٧. والبغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط٤، ٢٨٦/٦. والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٣١/٢.

(٤) يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير، ط.د**، ٣٢٠/٢.

ومن خلال التأمل في معنى الحكمة لغةً واصطلاحًا، يتبين أن هناك ارتباطًا وثيقًا، فالحكمة بمعنى الإلجام، وهي إلجام النفس عن الوقوع في المهالك، وإلزامها بطريق الفضائل. وفي الاصطلاح: سلوك طريق الحق والتصبر فيه، وحسن سياسة النفس والواقع للخروج من مهالك الحياة، ومزالق الشيطان.

المراد من الحكمة في باب الدعوة:

وفي مجال الدعوة، سلوك أنجع الطرق، والتحلي بها، والصبر في السير في طريقها، ومراعاة حال المدعوين، ودراسة واقع الحال والمآل، وإزالة الشبه بعلم وحلم، والبعد عن الطيش.

ومن تعاريف الحكمة: بأنَّها فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي(١).

فالعلم وحده غير كاف، كما أن معرفة حال المدعو كذلك لا يكتمل بها مفهوم الحكمة، والحكمة هي الآلية الصحيحة للتعامل مع الحدث، وحسن استخدام المعلومة، وإيصالها زمانًا ومكانًا، والحكمة ليست نتاج معرفي صرف، كما أنَّها ليست نتاج تطبيقي صرف، بل هي نتاج عملية تراكمية من المعرفة والتجربة، ولذا لا يهبها الله إلا القليل، وهنا جاء التعبير القرآني الجميل بقوله: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وأمَّا معناها في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] فيراد منها الأدلة المقنعة الواضحة والكاشفة للحق، والداحضة للباطل من الكتاب والسنة، والطرق

(١) ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط٣، ٤٧٩/٢.

الصحيحة الموصلة لهذه الأدلة من الكتاب والسنة، واستخدام الوسائل والأساليب المشروعة في الدعوة إلى الله تعالى، وذلك لدلالة سياق النص عليها، وأنها جاءت في معرض الدعوة إلى الله تعالى(١).

أنواع وأركان الحكمة في القرآن الكريم:

أولًا: أنواع الحكمة في القرآن الكريم:

أنواع الحكمة الواردة في القرآن نوعان -كما ذكره ابن الجوزي في كتابه «مدارج السالكين بين ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾»: "إنَّ الحكمة في كتاب الله نوعان: مفردة، ومقرونة بالكتاب(٢)؛ فالمفردة كقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢] وآتيناه الحكمة، واعلم أنه تعالى قال: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، واعلم أنَّ الفضائل على ثلاثة أقسام: النفسانية والبدنية والخارجية، والفضائل النفسانية محصورة في قسمين: العلم والعمل؛ أما العلم فهو أن تصير النفس بالتصورات الحقيقية والتصديقات النفسانية بمقتضى الطاقة البشرية»(٣).

أمَّا الحكمة المقرونة بالكتاب فهي السنة من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأفعاله، وتقريراته، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ

(١) العنزي، **البصيرة في الدعوة إلى الله**، ط١، ٨٠/١.

(٢) ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط٣، ٤٤٨/٢.

(٣) الرازي، **مفاتح الغيب**، ط٣، ٣٧٦/٢٦.

وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]، جاء في تفسير الطبري رحمه الله: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قلت لمالك: ما الحكمة؟ قال: المعرفة بالدين، والفقه في الدين، والاتباع له(١)، وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]، ونقل عن الشافعي رحمه الله وغيره من الأئمة تفسيرهم للحكمة هنا بمعنى السُّنَّة(٢).

ومن خلال ما ورد عن الإمام مالك والشافعي رحمهم الله من تفسير الحكمة بالتزود بالعلم والتفقه في الدين، يتبيَّن أنه يجب على الداعية قبل ولوج باب الدعوة، أن يكون متمكنًا ممَّا يدعو إليه، **ويمكن للبحث وضع معايير علمية للحكمة في دعوة النَّصارى في الآتي:**

١- أن يكون عالمًا بالآيات التي ناقشت النصارى وجادلتهم في القرآن، ومدركًا لمعانيها.

٢- أن يكون عالمًا بشُبَه القوم الحديثة، مدركًا لها حتى يكون مستعدًّا لها بالحجج والبراهين.

٣- أن يكون فاهمًا فحوى رسالة التوحيد، ومبادئ دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

والداعية إلى الله تعالى يحتاج إلى الحكمة في بيان أصول الدين وفروعه، وفي طريقة التبليغ، وأسلوب الأداء، ونستطيع الجزم بأن من لم يؤطر دعوته بالحكمة ويجعلها منطلقًا له

(١) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ٨٧/٣.

(٢) الطبري، **المرجع السابق**، ٤٧٨/٢.

في جميع أموره ومواقفه، فإن الفشل حليفه؛ لقول الله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وكذلك ذكر «الإمام ابن القيم» أنواع الحكمة بشكل عام، وهي نوعان:

النوع الأول: حكمة علمية نظرية؛ وهي الاطلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، خلقًا وأمرًا، قدرًا وشرعًا.

النوع الثاني: حكمة عملية؛ وهي وضع الشيء في موضعه(١).

فالحكمة النظرية مرجعها إلى العلم والإدراك، والحكمة العملية مرجعها إلى فعل العدل والصواب، ولا يمكن خروج الحكمة عن هذين المعنيين؛ لأن كمال الإنسان في أمرين: أن يعرف الحق لذاته، وأن يعمل به، وهذا هو العلم النافع والعمل الصالح الذي ينبغي على المسلم أن يعمل به، والداعية من باب أولى.

وقد أعطى الله عز وجل أنبياءه ورسله، ومن شاء من عباده الصالحين هذين النوعين من الحكمة؛ قال الله تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ [الشعراء: ٨٣]، وهو الحكمة العلمية النظرية، ﴿وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣] وهو الحكمة العملية.

وقال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۟﴾ [طه: ١٤] وهو الحكمة العلمية النظرية، ﴿فَٱعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤] وهو الحكمة العملية.

وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠] وهو الحكمة العلمية النظرية، ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَىٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ

(١) ينظر: ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط٣، ٤٧٨/٢.

حَيًّا﴾ [مريم: ٣١] وهو الحكمة العملية[١].

فينبغي للداعية أن يكون على علم بأنواع الحكمة حتى يستطيع أن يتعامل مع الدعوة والمدعو على ضوء هذا التقسيم، حتى تكون الدعوة مبنية على أسس علمية يدوم أثرها إلى أن يشاء الله.

ثانيًا: أركان الحكمة:

للحكمة أركان ودعائم تقوم وترتكز عليها، والداعية الذي يريد أن يتصف بالحكمة لا بد له أن يكون عالمًا بهذه الأركان التي تعينه على تبليغ دين الله عز وجل إلى المدعوين عبر أسلوب الحكمة، **وأركان الحكمة ثلاثة** هي: العلم، والحلم، والأناة.

أولًا: العلم: يعد العلم أهم ركن من أركان الحكمة؛ لأن العلم بالشيء يجعل الداعية على بصيرة فيما يدعو إليه، وأعظم العلم هو العلم بالله عز وجل؛ قال الله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ [محمد: ١٩].

وقد بوَّب الإمام البخاري رحمه الله لهذه الآية بقوله: "باب: العلم قبل القول والعمل"[٢]، وفي هذا دليل واضح أن العلم مقدم على القول والعمل، فحري بالداعية أن يكون على علم بما يدعو إليه، ويكون ذلك أشد أهمية للداعية الذي يدعو النصارى إلى دين الله عز وجل؛ لما يضعون من شُبه مفتراة على دين الله عز وجل، والتي قد تنفذ إلى قلوب كثير من عوام المسلمين، إذا لم تجد داعية صاحب علم يفندها في وقتها ويردها، مستندًا إلى كتاب الله عز وجل ومن كتبهم المحرفة.

(١) ينظر: القحطاني، **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، ط١، ٣٥/١.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، ط.١، ٢٤/١.

ثانيًا: الحلم -بالكسر-: العقل[١]، وحَلُمَ حِلْمًا: تأنَّى وسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة، وقوة، وصفح، وعقل[٢]. ومن أسماء الله تعالى: (الحليم) وهو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد، ولا يستفزه الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقدارًا فهو منتهٍ إليه[٣]. والحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب[٤].

ومن خلال ما سبق يمكننا وصف الحلم بأنه هبة الله للعبد لحسن التعامل مع الأحداث، وقد يكون تارة فطر عليه العبد، وأخرى مكتسب، وعنوان الحِلْم التَّأني والهدوء، وعدم الاضطراب، ولذا أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على أشج وفد عبد القيس[٥].

وقد وصف الله نفسه بصفة الحلم في عدة مواضع من القرآن الكريم؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، ونلاحظ أن الآيات التي وصفت الله بصفة الحلم قد قرنت صفة الحلم -في أغلب هذه الآيات- بصفة المغفرة أو العفو، ويأتي هذا الاقتران في الغالب بعد إشارة سابقة إلى خطأ واقع، أو تفريط في أمر محمود، وهذا أمر يتفق مع الحلم؛ لأنه تأخير عقوبة؛ قال الله سبحانه: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ [فاطر: ٤٥].

ونجد أيضًا أنَّ عددًا من الآيات التي وصفت الله بالحِلم قد قرن فيها ذكر الحِلم بالعلم؛ كقوله تعال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج: ٥٩]، وهذا يفيد -والله أعلم بمراده- أنَّ كمال الحلم يكون مع كمال العلم، وهذا من أعظم أركان الحكمة[٦].

(١) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ط٨، باب الميم، فصل الحاء، ص١٤١٦.

(٢) (مصطفى/ الزيات/ عبد القادر/ النجار)، **المعجم الوسيط**، ط.د مادة: حلم، ١٩٤/١.

(٣) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ط. د، حرف الحاء مع اللام، ٤٣٤/١.

(٤) الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ط١، مادة حلم، ص١٢٩.

(٥) ينظر: القحطاني، **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، ط١، ٥٤/١.

(٦) ينظر: القحطاني، **المرجع السابق**، ط١، ٥٥/١.

حِلم الداعية إلى الله مع النَّصارى:

الدعاة الذين يعملون في حقل دعوة النصارى يحتاجون إلى كثير من الحلم؛ وذلك لما يواجهونه من شبهات، فينبغي للداعية أن يكون حصيفًا حليمًا في تعامله، ويحاول إظهار قيم الإسلام في أساليبه، والتي من خلالها يكون قد كسب قلوبهم، وطبق ما ينبغي أن يكون عليه الداعية.

والحِلم في دعوة النصارى يكون أكثر أهمية؛ لأنَّ التعامل يكون مع فكر دعوي مقابل، وديانة يعتقد أربابها أنها من السماء، وجزء من ثقافات أتباع هذه الديانة تدعي الأخلاق والسمو، ولذا يدخلون إلى قلوب الناس عن طريق التبشير ببناء المدارس والمستشفيات، ودور الأيتام، وعليه يجب على الداعية وهو يقوم بمجادلة ومناقشة هذه الفئة على إدراك واستحضار لهذه المفاهيم حتى لا يؤتى الإسلام من قبله، فالعالم اليوم أصبح عالمًا منطقيًّا، ويؤمن بالفلسفة العلمية القائمة على المقدمات والنتائج.

ومما يجعل الحلم فريضة الداعية جملة من الأسباب المتعلقة بواقع حال المدعو على النحو الآتي:

– ترابط العالم وتداخله، وبث الأفكار والثقافات بصورة سريعة، وهذا الأمر يفيد الداعية ويضره في وقت واحد، فإذا وقع في خطأ وسقط فيه، فالإعلام والعالم لا يرحمه.

– ارتباط النصارى بعضهم ببعض، وتطوير مؤسسات تبشيرية عابرة للقارات، تتسم بالعطاء والحكمة والإحسان، وهذا الأمر يلقي مسئولية كبيرة على الداعية من حيث مراقبة أقواله وأفعاله، من خلال إظهار محاسن الإسلام وقيمه النبيلة.

– البعد الاقتصادي والسياسي؛ فالمناطق التي تقع تحت يد النصارى وخصوصًا في القارة الإفريقية، تشهد اضطرابات سياسية واقتصادية، وهذه القضايا تؤثر في مستوى تقبل الدعوة؛ فالقرآن وضع شرط الأمن والاستقرار بشقيه المعنوي والغذائي، أساسًا لنشر وتقبل

الدعوة؛ يقول الله عزَّ وجل: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ﴾ [قريش: ٤].

– انتشار الأفكار المنحرفة التي تدَّعي الإسلام، وهي واقعة في قلب التنصير، وتوهم النَّصارى الاتفاق والتعايش، وهي تضر بالدعوة؛ لغياب التمايز، وكسر حاجز الولاء والبراء الذي وضعه القرآن شرطًا للتوحيد؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ [البقرة: ١٢٠]. فهذه هي العلة الأصلية، ليس الذي ينقصهم هو البرهان، وليس الذي ينقصهم هو الاقتناع أنَّك على الحق وأنَّ الذي جاءك من ربك هو الحق، لن يرضيهم هذا كله، وإنما الذي يرضيهم أن تتبع ملتهم وتترك الحق الذي معك(١).

الركن الثالث: الأناة (الصبر):

(رمته أناة من ربيعة عامر ... نئوم الضحى في مأتم أي مأتم)

ويكون المراد بها في صفات الرجال المتهلل في تدبير الأمور ومفارقة التعجيل فيها، كأنَّه يقاربها مقاربة لطيفة من قولك: أَنَى الشيء إذا قرب، وتأنَّ أي تمهل ليأخذ الأمر من قرب، وقال بعضهم: الأناة السكون عند الحالة المزعجة(٢).

من خلال التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي يتبين لنا أنها جميعًا تصب في معنى واحد؛ وهو عدم العجلة في اتخاذ القرار والحكم لما في ذلك من مضار كثيرة.

وما أحوج الدعاة لمثل هذه الخصال التي تساعد الداعية على إيصال رسالة الإسلام إلى العالمين؛ فبالعلم والحلم والأناة يتكون لدى الداعية أسلوب جميل يسير من خلاله بين الناس، ويبلّغ دين الله عز وجل وفق ما أمر به ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط ٣٢، ١/ ١٠٨.

(٢) العسكري، **الفروق اللغوية**، ط.د، ١/٢٠٤.

فهذه هي أركان الحكمة التي ينبغي على الداعية أن يتحلى بها حتى يكون ممتثلًا لأمر الله ورسوله، في اقتفاء السبيل الذي دعا إليه.

المطلب الثالث: الدعوة إلى الله عز وجل بالمجادلة بالتي هي أحسن

تعريف الجدل لغةً واصطلاحًا:

أولًا: التعريف لغة:

الجدل: مصدر جدلت الْحَبل أجدِلُه وأجدُلُه جدلًا إِذا فتلته، وَالْحَبل مجدول وجديل. وَرُبمَا خص زِمَام الْبَعِير بِهَذَا الِاسْم فَسُمي جديلًا، وجادلت الرجل مجادلة وجدالًا إِذا خاصمته، وَالاسْم الجدل، وَرجل جَدِل: شَدِيد الْجِدَال[1]، و(الجَدَل) هو شدة الخصومة[2].

ثانيًا: التعريف اصطلاحًا:

هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان، والجَدَل: دفع المرءِ خصمَه عن إفساد قوله بحجة أو شُبهَة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة، والجِدال: عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها[3].

من خلال التعاريف السابقة للجرجاني يتبيَّن لنا أن الجَدَل والجِدال يدور حول دفع الخصم ورده عن قوله، عن طريق الحجة والبرهان.

(١) الأزدي، **جمهرة اللغة**، ط١، ٤٤٨/١. وينظر ابن سيده، المخصص ٣٩٨/٤، وابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، مادة جدل، ١٠٣/١١.

(٢) الحنفي، **مختار الصحاح**، ط٥، باب الجيم، ٥٥/١.

(٣) الجرجاني، **التعريفات**، ط١، ٧٤/١، ٧٥.

مفهوم الجدل في القرآن الكريم:

تحدث القرآن عن الجدل كوسيلة من وسائل الدعوة، ورد شبهة الخصوم، وقد وضعه القرآن في مستوى ثالث، بعد الحكمة والموعظة، في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، ووصف المجادلة بقوله: ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، وهذا التقييد يفيد أن سياق الجدل يجب أن يكون في حالة الأدب الرفيع، والحرص على نفع المدعو؛ لأنَّ الهدف من الجدال هو إيصال المدعو إلى الحقيقة بلغة عميقة وجادة، فيها دحر وتفنيد للشُّبهة، لكنها لا تخرج عن السياق الحسن، وقد حكى القرآن الكريم من مواطن الجدل، بين الأنبياء وخصومهم؛ قال ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسير الآية: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] يقول: وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، أن تصفح عمَّا نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك(١).

ويحسن بنا ذكر ما قسمه الماوردي من وجوه المجادلة: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وفيها أربعة أوجه:

أحدها: يعني بالعفو.

الثاني: بأن توقظ القلوب ولا تسفه العقول.

الثالث: بأن ترشد الخلف ولا تذم السلف.

الرابع: على قدر ما يحتملون(٢).

(١) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ١٤/٤٠٠.

(٢) الماوردي، **النكت والعيون، ط.د**، ٣/٢٢٠.

المطلب الثالث: أسلوب القرآن الكريم في مجادلة النصارى

تعدُّ سورة آل عمران السورة الأبرز في مجادلة النصارى، وقد كشفت السورة عن منهجية رصينة للداعية في مجابهة الشُّبَه، على النحو التالي:

أولًا: تقرير عقيدة التوحيد الحق، كأساس ينبني عليه ما بعده؛ ودليل ذلك التفصيل في خلق عيسى عليه السلام، وبيان براءة عيسى من هذه العقيدة الفاسدة، وهذا الأمر مهم جدًّا للداعية؛ لأن لُبَّ الخلاف وجوهره في الفرق بين العقيدتين، يكمن في شخص عيسى عليه السلام؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وفهم تفاصيل تميز عيسى النبي عليه السلام، وأنَّ ما وهبه الله من خوارق للعادة إنما هي داخلة في باب المعجزات التي اختص الله بها جميع الأنبياء، ومن هنا يجب على الداعية بدرجة رئيسية أن يكون مستحضرًا لهذه المفاهيم، وجعلها أساسًا ومنطلقًا لدعوة النصارى.

ثانيًا: إدراك الداعية لتفاصيل شُبَه النَّصارى قبل الشروع في المجادلة، وهذه منهجية القرآن الكريم، كمثل محاججة النصارى في إبراهيم عليه السلام، ودعوى النَّصارى أنه كان نصرانيًّا، وقد أقرَّ القرآن بعض حججهم المنطلقة من العلم، وفند الأخرى المنطلقة من الجهل، وهذه منهجية الإنصاف في القرآن؛ قال البغوي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [آل عمران: ٦٥]: «يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم؛ تزعمون أنه كان على دينكم، وإنما دينكم اليهوديَّة والنصرانيَّة، وقد حدثت اليهودية بعد نزول التوراة، والنصرانية بعد نزول الإنجيل، وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده؛ أي: وإنما أنزلت التوراة والإنجيل بعد إبراهيم بزمان طويل، وكان بين إبراهيم وموسى ألف سنة، وبين موسى وعيسى ألفا سنة، أفلا تعقلون

بطلان قولكم؟!"[١].

ثالثًا: منهجية المقارنة، بمعرفة تفاصيل واقع أنبياء بني إسرائيل من خلال كتبهم، وقد أشار القرآن إلى هذه المنهجية بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، فمعرفة تفاصيل القضايا الجدلية من واقع كتب القوم مهم وضروري للداعية، حتى تكون عنده ملكة في الرد ومقارعة الباطل بالحق.

رابعًا: اتِّباع المنهجية العلمية في الترتيب والتنظيم ومعرفة الأوليات، وسرد حجة الخصم كما هي، ومناقشة تفاصيل ما أوردوه، ويجدر بنا هنا أن نورد ما خطَّه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مقدمة كتابه الزاخر (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) حيث قال رحمه الله: "إن من أسباب نصر الدين وظهوره، أنَّ كتابًا ورد من قبرص فيه الاحتجاج لدين النَّصارى، بما يحتج به علماء دينهم وفضلاء ملتهم، قديمًا وحديثًا، من الحجج السمعية والعقلية، فاقتضى ذلك أن نذكر من الجواب ما يحصل به فصل الخطاب، وبيان الخطأ من الصواب؛ لينتفع بذلك أولو الألباب، ويظهر ما بعث الله به رسله من الميزان والكتاب، وأنا أذكر ما ذكروه بألفاظهم بأعيانها فصلًا فصلًا، وأُتْبِع كل فصل بما يناسبه من الجواب فرعًا وأصلًا، وعقدًا وحلًّا"[٢].

والداعية يقوده إلى استعمال الجدال عندما يرى أن خصمه يضع أمورًا تخالف الدليل الواضح فيقوم بردها، وذلك عن طريق الجدال بعد أن يكون قد استنفد الأساليب السابقة،

(١) البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط١، ٤٥٣/١.

(٢) ابن تيمية، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، ط٢، ٩٩/١.

وقيد هذا الجدال بالحسن؛ لأن الجدل في الأصل يكون فيه الشدة والغلظة، ولكن الله عز وجل قيده بالحسن حتى يكون أدعى للقبول، وهو الهدف من الجدال مع المخالف.

والمجادلة بالتي أحسن: هي المناظرة التي يبتغى فيها الوصول إلى الحق بطريق صحيح(١).

والمناظرة مشروعة بالكتاب والسنة؛ ففي القرآن الكريم ذكر لبعض مناظرات الأنبياء مع أقوامهم، كنوح وإبراهيم وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وكذلك الثناء من الله على من أوتي الحجة واستطاع إفحام قومه؛ كما قال الله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣]. وفي السنة النبوية ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ناظر وفدًا من نصارى نجران بالقرآن الكريم، فأفحمهم ثم عرض عليهم من الآيات التي تتضمن ردود مقنعة عن هذه التساؤلات حول عيسى عليه السلام، وتفنيد شبههم عن الإسلام، ودفع حججهم الباطلة، مما جعل أبا حارثة -وهو أغزر نصارى نجران علمًا- يسِرُّ إلى أحد رفاقه بقناعته بالذي دعاهم إليه محمد عليه الصلاة السلام(٢).

قال ابن القيم رحمه الله في فقه قصة وفد نجران: "وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم؛ بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا اضطرت مصلحة مِن إسلام مَن يُرجى إسلامه منهم، وإقامة الحجج عليهم"(٣).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن؛ برفقٍ ولينٍ وحسن خطاب"(٤).

(١) ينظر: الحميدان، **أسلوب المناظرة في دعوة النصارى إلى الإسلام**، رسالة دكتوراه، ص١١٤.

(٢) ينظر: الكيلاني، **كيف انتشر الإسلام**، ص١١٨.

(٣) ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط٢٧، ص٦٣٩.

(٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، ٥٢٦/٤.

المطلب الرابع: التركيز على القضايا التي اهتمَّ بها القرآن الكريم

على الداعية أن يركز على القضايا التي اهتم بها القرآن الكريم في دعوة النَّصارى؛ فمنها على سبيل المثال: إقامة الأدلة لأهل الكتاب على صدق النبي صلى الله عليه وسلم، وتشتمل على ما يلي:

أولًا: تنبيههم إلى ما يجدونه في كتبهم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنَّ علماءهم يعرفون أمره معرفة تامة كما يعرف أحدهم ولده؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]، فالنَّصارى يعرفون النبيَّ محمدًا صلى الله عليه وسلم حق المعرفة؛ لكن الكبر وكتمان الحق هو الذي منعهم.

ولذلك ينبغي على الداعية تذكير النَّصارى والإثبات لهم أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي بشَّر به عيسى عليه السلام، وقد ذكر ذلك القرآن الكريم بشكل واضح في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

ثانيًا: كذلك من الأمور التي ينبغي التركيز عليها من قبل الدعاة خلال دعوتهم تعريفهم بمعجزة محمد صلى الله عليه وسلم العظمى وهي القرآن الكريم، وأنه مصدق لما سبقه من الكتب السماوية، وجعل الله عز وجل من شروط الإيمان التصديق بها؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ

أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨]. يقول قتادة رحمه الله: "الكتب التي خلت قبله، ومهيمنًا عليه، أمينًا وشاهدًا على الكتب التي خلت قبله"(١).

ثالثًا: كذلك ينبغي على الداعية إقامة الحجة عليهم من طرق الاستشهاد بمؤمني أهل الكتاب، وتصديقهم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وشهادتهم أن ما أنزل عليه هو الحق؛ كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩] ودعوتهم وإرشادهم إلى أن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم موافقة في الأصول إلى ما دعا إليه الأنبياء السابقون؛ كما قال الله تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

هذه هي بعض القضايا التي ركز عليها القرآن الكريم واهتم بها، فينبغي على الداعية الوقوف عندها والعمل بها حتى يكون سيره على هدى من الله.

(١) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ٣٨٧/١٠.

النتائج والتوصيات

أولًا: النتائج:

توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها:

١- أسلوب الدعوة يرتكز على ثلاثة أساليب رئيسة، منها تتفرع الأساليب الأخرى وهي: الدعوة بالحكمة، والدعوة بالموعظة، والدعوة بالجدال الحسن؛ كما قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

٢- الدعوة إلى الله بالبصيرة: وهو أن يكون الداعية على علم بما يدعو إليه، وعلى علم بحال من يدعوه، ومن أعظم البصيرة العلم بالله وبمراده؛ قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].

٣- الدعوة بالحكمة: بأن يضع الداعية دعوته في المكان الذي ينبغي أن تكون فيه، والداعية الذي أعطي الحكمة أعطي خيراً كثيراً؛ كما قال الله تعالى: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

٤- الدعوة بالجدال الحسن: وهو مناقشة المخالف بأسلوب حسن، الهدف منه الوصول إلى الحق؛ قال الله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

٥- هناك قصور في معرفة كثير من الدعاة في دولة بوروندي بأسلوب القرآن الكريم في دعوة النصارى.

٦- حالة الدعوة في بوروندي تحتاج إلى دراسة عميقة حتى نصل إلى التشخيص الدقيق لواقع الدعوة.

ثانيًا: التوصيات:

يوصي الباحث بعدة أمور منها:

١- ينبغي على الدعاة إلى الله التزود بالعلم الشرعي الذي يكون لهم منطلقًا إلى الدعوة إلى الله.

٢- يحسن بالدعاة إلى الله أن يكون عندهم القدرة على التمييز بين الأساليب، ومتى يحسن استعمالها في الواقع الدعوي.

٣- من الأمور المهمة للدعاة أن يكونوا على قدر كافٍ من الدراية بالواقع ومتغيراته.

٤- حث المهتمين بالشأن الدعوي إلى فتح قنوات تواصل تربطهم بالدعاة في داخل بوروندي.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، د.ط، (بيروت، المكتبة العلمية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، ط١، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ط١، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (د. م: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن- عبد العزيز بن إبراهيم- حمدان بن محمد، ط٢، (السعودية، دار العاصمة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).
- الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، ج٦، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

- ابن حجر، أحمد بن علي، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز، د.ط، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).

- الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي، تفسير غريب ما في الصحيحين: البخاري ومسلم، تحقيق: الدكتورة/ زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، (القاهرة، مكتبة السنة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

- الحميدان، إبراهيم بن صالح، أسلوب المناظرة في دعوة النَّصارى إلى الإسلام، رسالة دكتوراه، (السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

- الحنفي، زين الدين أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ط٥، (بيروت، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط.د (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

- الرازي، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، ط٣، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تحقيق: زهير الشاويش، ط١ (بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

- سيد قطب، في ظلال القرآن، ط٣٢، (القاهرة، دار الشروق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، جامع البيان في تأويل القرآن، ط١، (د.م: دار هجر، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

- العنزي، عزيز بن فرحان، البصيرة في الدعوة إلى الله، ط١، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (أبو ظبي، دار الإمام مالك، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط١، (د.م: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ«قم»، ١٤١٢هـ).

- غازي حسين عناية، مناهج البحث، ط.د، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٤م).

- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، (بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ط١، رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٣هـ).

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط١، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش- محمد المصري د.ط، (بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت).

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط٢، ج٨، المحقق: سامي بن محمد سلامة، (د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، تفسير الماوردي= النكت والعيون، د.ن، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، المعجم الوسيط، (د.م: دار الدعوة، د.ت).
- محمد عبد الوهاب بن سليمان التميمي، كتاب التوحيد، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، د.ت).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل الأنصاري، لسان العرب، ط٣، (بيروت: دار صدر، ١٤١٤هـ).
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ).